

تفسير ابن كثير

وَلَا ضِلَالَهُمْ وَلَا مَنِيَّةَ لَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ج
وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا

(ولأضلنهم) أي : عن الحق (ولأمنينهم) أي : أزين لهم ترك التوبة ، وأعدهم الأمان

، وأمرهم بالتسوية والتأخير ، وأغرهم من أنفسهم . وقوله : (ولأمرنهم فليبتكن آذان

الأنعام) قال قتادة والسدي وغيرهما : يعني تشقيقتها وجعلها سمة وعلامة للبحيرة

والسائبة . (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) قال ابن عباس : يعني بذلك خصاء الدواب .

وكذا روي عن ابن عمر ، وأنس ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، وأبي عياض ، وأبي

صالح ، وقتادة ، والثوري . وقد ورد في حديث النهي عن ذلك . وقال الحسن بن أبي

الحسن البصري : يعني بذلك الوشم . وفي صحيح مسلم النهي عن الوشم في الوجه وفي

لفظ : " لعن الله من فعل ذلك " . وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال : لعن الله

الواشحات والمستوشحات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات

خلق الله ، عز وجل ، ثم قال : ألا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

في كتاب الله ، عز وجل ، يعني قوله : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
([الحشر : 7] . وقال ابن عباس في رواية عنه ، ومجاهد ، وعكرمة أيضا وإبراهيم النخعي
، والحسن ، وقتادة ، والحكم ، والسدي ، والضحاك ، وعطاء الخراساني في قوله : (
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعني : دين الله ، عز وجل . وهذا كقوله تعالى : (فأقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) [الروم : 30]
على قول من جعل ذلك أمرا ، أي : لا تبدلوا فطرة الله ، ودعوا الناس على فطرتهم ،
كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل
مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة
جمعاء ، هل يحسون فيها من جدعاء ؟ " وفي صحيح مسلم ، عن عياض بن حمار قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل : إني خلقت عبادي حنفاء ،
فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم " . وقوله تعالى : (
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) أي : فقد خسر الدنيا
والآخرة ، وتلك خسارة لا جبر لها ولا استدراك لفائتها .